النهر قد جُنّ َ بالغصون هوى ... فراح في قَلبه يُمَثّ َلهُا .
فغار منه النسيمُ عاشِقُها ... فجاء عن وصله يُميّلها .
ومنه يصف شموعاً من الطويل : .
وزُهرِ شموعٍ إن مددن بنانها ... لمحْو سطور الليل نابت عن البدْرِ .
وفيهنّ كافوريّة خلتُ أنّها ... عمود صباحٍ فوقه كوكب الفجرِ .
وصفراءُ تحكي شاحباً شاب رأسه ... فأدْمعُهُ تجري على ضيعة العُمرِ .
وخضراء يبدو وقْدها فوق قدّ ِها ... كنَرْجسة تُزهى على الغُصنُ النضرِ .
ولا غَرْوَ أن تحكي الأزاهرُ حسنها ... أليس جناها النحلُ قِدْماً من الزهرِ .
ومنه في طريقة الشيخ محيي الدين ابن عربي من الطويل : .
يقولون : دعْ ليلى لبَثْنة ! .
كيف لي ... وقد ملكتْ قلبي بحُسْنِ اعتدالها ؟ .
ولكن إن اسطَعْتم تردّ ُون ناظري ... إلى غيرها فالعين نصبُ جمالها .
وأقْسمُ ما عاينتُ في الكون صورةً ... لها الحسن إلاّ قلتُ : طيفُ خيالها .
ومَن لي بليلى العامريّة ؟ إنّها ... عظيم الغنا مَن نال وَهْمَ وِصالها .
فما الشمس أدنى من يديْ لامسٍ لها ... وليس السّ ُها في بُعد نقطة خالها .
وأبدتْ لنا مرآتُها غَيْبَ حضرةٍ ... غَدَتْ هي مَجلاها وسرّ كمالها .
فواجبها حُبّي ومُكْنِ ُ جودها ... وِصالي وعْدّ ُوا سَلْوتي من محالها .
وحَسْبيَ فخراً أن نُسِبْتُ لحبّها ... وحسبيَ قرباً أن خطرتُ ببالها .
قلت : شعر جيد وله في هذه الطريقة شعر كبير C تعالى .
العين زربي الشاعر .
إسماعيل بن علي أبو محمد العين زربي الشاعر سكن دمشق ومات بها سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة . ومن شعره من الطويل : .
وحَقّ ِكُمُ لا زُرْتكم في دُجُنّ َةٍ ... من الليل تُخفيني كأنّيَ سارقُ .
ولا زرتُ إلاّ والسيوفُ شواهر ... عليّ وأطرافُ الرماح لواحقُ .
ومنه أيضاً من الطويل : .
ألا يا حمامَ الأيك عُشّ ُك آهِلٌ ... وغصنُك ميّادٌ وإلفُك حاضِرٌ .
أتبكي وما امتدّت إليك يدُ النوى ... ببينٍ ولم يذعَر جنابك ذاعِرُ .

ومن شعره العين زربي من الطويل : .

أعينَيّ َ لا تستبْقيا فيضَ عَبرةٍ ... فإنّ النوى كانت لذلك موعِدا .

فلا تَعجبا أن تُمطرِ العينُ بعدهم ... فقد أبرق البينُ المُشِتّ وأرعدا .

ويومٍ كساه الغيمُ ثوباً مُصَندلاً ... فصاغت طرازَيه يدُ البرق عَسجدا .

كأنّ َ السما والرعد فيه تذكّ َرا ... هوًى لهما فاستعبرا وتنهّ َدا .

ذكرتُ به فيّاض كفّ ِك في الورى ... وإن كانتا أهمى وأبقى وأجْوَدا .

ومنه من المتقارب : .

أحِنّ ُ إلى ساكنات الحجاز ... وقد حجزتْني أمورٌ ثِقالُ .

بكيتُ ففاضت بحارُ الدموع ... وكان لها من جفوني انثيالُ .

وظنّ َ العواذلُ أنّي سلوتُ ... لفقد البكاء وجاروا وقالوا : .

حقيقٌ حقيقٌ وجدتَ السلوّ َ ... فقلتُ : محالٌ محالٌ محالُ .

قلت : ومن هذه المادة قول ابن سناء الملك من المتقارب : .

أرى ألف ألفِ مليح فما ... كأنّي رأيت مليحاً سواهُ .

أراه وما لي وصولٌ إليه ... فراحة قلبيّ أن لا أراهُ .

وقالوا : هواك مُقيمٌ مقيم ... عليه فقلتُ : كما هُو كما هو .

أبو علي الخطيب .

إسماعيل بن علي أبو علي الخطيب . أورد له صاحب دمية القصر من المتقارب : .

قضاءٌ من القادر الصانع ... مُقامي بذا البلد الشاسعِ .

أروحُ وأغدو بلا حاجةٍ ... وآوي إلى المسجد الجامعِ .

قلت : أحسن من هذا قول الآخر من السريع : .

من كان مثلي مُفْلساً مقتراً ... فالجامع الجامع ميعادُهُ .

ينصرف الناس لأشغالهم ... ونحن بالحرفة أو تادهُ .

أبو الطاهر الحميري